العبادات القلبية ودورها في صلاح المسلم من تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبدالرحمن السعدي – دراسة موضوعية

الباحث/ قيس محمد سالم العلوي
باحث ماجستير بكلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي، ماليزيا
Universiti Sains Islam Malaysia
إشراف: د/ كوثر بنت عبد القادر

ملخص البحث:

هذا البحث هو عبارة عن دراسة الأعمال القلبية وتوضيح مفهوم العبادات القلبية في القرآن، وعرض منهج أحد المفسرين المعاصرين، وهو عبدالرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– في ذكر العبادات القلبية من تفسيره المسمى "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**"، وهو من كتب التفاسير التي كتب الله لها القبول لسهولة عباراته ووضوح معانيه، وكذلك معرفة منهج المؤلف الذي سار عليه في تفسيره. والتعرف على العبادات القلبية المؤثرة في صلاح الفرد والمجتمع، إظهار وإبراز أثر العبادات القلبية في صلاح الفرد والمجتمع. وإن للأعمال القلبية في القرآن أهمية كبيرة وفوائد جليلة في حياة المسلم، وتتضح **أهمية الأعمال القلبية** ومكانتها في الدراسات الشرعية، كما تكمن **أهمية** هذا البحث بأن أعمال القلوب هي من أصول الإيمان وقواعد الدين، وأن أول ما يعتني به العبد هو صلاح قلبه وسريرته، وأنها واجبة على كل عبد، وأن القلوب موضع نظر الرب سبحانه وتعالى، لأنه مكان التقوى، وأنه هو الأساس والباعث للأعمال الظاهرة، فيها تفاضل الناس بقدر ما في قلوبهم من إيمان وتقوى وإخلاص، وكذلك تعلقها بكتاب الله الذي هو أشرف كتاب، المتعلق به علم التفسير الذي هو أشرف العلوم. والباحث سار في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك أنه قسم البحث إلى أربعة فصول وخاتمة، وفي كل فصل مباحث ومطالب، ويعزو الآيات القرآنية بذكر اسم ورقم السورة والآية، ويستخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، ويعزو المصادر والمراجع في الحاشية، واقتصر على إيراد الأحاديث الصحيحة

والحسنة، ويعرف بالمصطلحات ويشرح الغريب إن أمكن له ذلك، ويعتني بقواعد اللغة والإملاء وعلامات الترقيم، وتكون الخاتمة عبارة عن ملخص للموضوع مع ذكر أهم النتائج والتوصيات. ومن مشكلات البحث انشغال أفراد المجتمع وبعدهم عن كتاب الله عز وجل مما أدى إلى ضعف التدين عند أفراد المجتمع، وعلاج ذلك يكون بالرجوع لكتاب الله والقراءة في تفاسيره المعروفة الموثوقة ومنها تفسير السعدي عن الأعمال القلبية التي لها أثر كبير في إصلاح المجتمع، فكلما ضاعف العلماء في استنباط العبادات القلبية من القرآن وتعلم أفراد المجتمع ودرس الأعمال القلبية وحقيقتها من تفاسير القرآن؛ انخفضت وتضاءلت الحنج والجنايات والجرائم والمشكلات الاجتماعية. فالقرآن الكريم وضع العلاج الناجع لجميع مشاكل العصر. ومن هذا البحث توصل الباحث إلى نتائج مهمة: أن صلاح القلب هو أساس صلاح الأعمال الظاهرة، وبه يكون صلاح الفرد والمجتمع، وأن تفسير السعدي من التفاسير التي اشتملت على التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين.

الفصل الأول:

المقدمة:

١,١ المقدمة:

نظراً لأهمية هذا الموضوع وشرفه أحببت أن أقدم هذه الدراسة، وهي بعنوان: (العبادات القلبية ودورها في صلاح الفرد والمجتمع من تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبدالرحمن بن ناصر السعدي – دراسة موضوعية) ولقد اخترت هذا الموضوع لأهميته وحاجة المسلم لمعرفة هذه الأعمال القلبية، ولابد من بيان أهميتها ومكانتها وموقعها، وبيان آثار صلاح أعمال القلب، وذلك لتعلقها بكتاب الله الذي هو أشرف كتاب، المتعلق به علم التفسير الذي هو أشرف العلوم، إذ شَرَفُ هذا العلم بمعلومه وهو القرآن، والتعرف على كتاب من كتب التفسير التي كتب الله لها القبول، ويعتبر من أكمل التفاسير التي اختصرت الأسانيد، ولذا ينصح بقراءته للمبتدئين والعامة لسهولة عبارته وإيجازه، للتيسير على عامة الناس.

وقد كتب الله لهذا التفسير القبول فانتفع به الجم الغفير من النّاس، وقد بدأ الشيخ السعدي بتأليفه في عام ١٣٤٢هـ وأنهاه في عام ١٣٤٤هـ. ومؤلفه العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، أبو عبد الله السعدي. ولد في بلدة عنيزة في اثني عشر للمحرم عام سبع وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، مفسر من علماء الحنابلة، من أهل نجد.

١,٢ أسباب اختيار الموضوع:

هنالك عدة أسباب ودوافع جعلتني أكتب في هذا الوضوع، وإن من أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع الأمور الآتية:

أولاً: أهمية الأعمال القلبية وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.

ثانياً: معرفة ما مفهوم وأقسام وأنواع العبادات القلبية.

ثالثاً: تصور مسائل الأعمال القلبية تصوراً صحيحاً.

١,٣ مشكلة الدراسة:

إن مشكلة البحث تتمثل في النقاط الآتية:

أولاً: قسوة قلوب الناس وضيق صدورهم؛ وعلاجها يكون بالقراءة في تفاسير القرآن عن الأعمال القلبية، ومنها تفسير السعدي.

ثانياً: عدم قدرة بعض عامة الناس عن القراءة في التفاسير الكبيرة والمتقدمة، وذلك لصعوبة عباراتها وعمق معانيها؛ ولهذا ينصح بقراءة تفسير السعدي لسهولة عباراته ووضوح معانيه.

ثالثاً: عدم معرفة الناس الطريق المؤدية إلى صلاح قلوبها؛ ويكون ذلك بالرجوع إلى الأعمال القلبية في تفاسير القرآن.

١,٤ أسئلة الدراسة:

١- ما هو مفهوم وأهمية العبادات القلبية؟

٢- هل تؤثر العبادات القلبية في صلاح الفرد والمجتمع؟

٣- كيف يكون دور العبادات القلبية في صلاح الفرد والمجتمع؟

١,٥ أهداف الدراسة:

إن لدراسة الأعمال القلبية أهداف، منها الآتي:

١- أولاً: بيان أهمية الأعمال القلبية وعظم منزلتها.

٢- ثانياً: توضيح مفهوم وأهمية العبادات القلبية.

٣- ثالثاً: إظهار وإبراز أثر العبادات القلبية في صلاح الفرد والمجتمع من خلال تفسير آياتها من تفسير السعدي.

١,٦ أهمية البحث:

إن للأعمال القلبية في القرآن أهمية كبيرة وفوائد جليلة في حياة المسلم، وتتضح أهمية الأعمال القلبية ومكانتها في الدراسات الشرعية، ويمكن إيجاز أهميته بما يلي:

١- التعرف على الأعمال القلبية من أحد كتب التفاسير التي كتب الله لها القبول.

٢- يدرس القلب وهو أساس صلاح وفساد المسلم؛ ولهذا اهتم القرآن الكريم بصلاحه.

٣- يتعرف المسلم على ما يصلح ويفسد قلبه.

الفصل الثاني: التعريفات ومداخل إلى العبادات القلبية: وفيه ثلاثة مباحث:

٢,١ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف عبدالرحمن السعدي، وفيه ثلاثة مطالب:

٢,٢ المطلب الأول: ترجمة المؤلف عبدالرحمن السعدي[١].

اسمه ونسبه: هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف، الفقيه الأصولي المحقق المدقق المفسر، علامة القصيم، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، أبو عبد الله.

مولده ونشأته: وُلد الشيخ عبد الرحمن السعدي في عنيزة بالقصيم، في الثاني عشر من شهر الله المحرم، سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية المشرفة.

عاش الشيخ –رحمه الله– يتيمًا، فقد توفيت أمه وهو في عمر أربع سنوات، ثم توفي والده وهو في عمر الثانية عشرة، فتربى في كنف زوجة أبيه التي كانت رحيمةً به، وكذلك عطف عليه أخيه محمد، فكانت نشأته نشأةً حسنة، ودخل مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، فأتم حفظه في الرابعة عشرة من عمره.

صفاته وأخلاقه: كان الشَّيخ عبد الرحمن –رحمه الله– على جانب عظيم من مكارم الأخلاق متواضعًا اجتماعيًا، دمث الخلق، ودودًا مع الصغير والكبير، رحيمًا بالفقراء والمساكين، كان –رحمه الله– يسكن بيتًا متواضعًا من الطين، ولا يعاتب على الصغائر، وكان ذا دعابة مرحًا، يكثر الحج، ويصوم ثلاثة من كل شهر، كان محبًا للخير سبَّاقًا، لم يُرَ إلا مبتسمًا لمن يعرف ومن لا يعرف، كان لين الجانب، يجيب الدعوة، ويزور المريض، ويشيع الجنائز، على جانب كبير من العفة والأدب، يساعد فقراء طلبة العلم، وكان يسعى للصلح بين المسلمين، وكان حسن المشورة، مسموع الكلمة[٢].

وفاته: بعد حياة عامرة بالعلم والتدريس، أصيب الشيخ –رحمه الله– بضغط الدم وضيق الشرايين، وبعد رحلة من العلاج في لبنان، شفاه الله –عز وجل– فباشر أعماله من العلم والتدريس والخطابة، ثم عاوده المرض مرة أخرى، وأصيب بنزيف في المخ، وتوفي الشيخ –رحمه الله– ليلة الخميس الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ[٣].

---

١ انظر: آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد. ٢٠٠٧. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. الرياض: طبعة مكتبة الرشد. ج. ٥. ص. ١٧٠. / آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. الرياض: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. ص. ٢٥٦. / الزبيري، وليد بن أحمد الحسين والقيسي، إياد بن عبد اللطيف والحبيب، مصطفى بن قحطان والقيسي، بشير بن جواد والغدادي، عماد بن محمد. ٢٠٠٣. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. مانشستر – بريطانيا: مجلة الحكمة. ج. ٢. ص. ١٢٠٧. / البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. ١٩٩٨. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. الرياض – المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد. ص. ١٤.

٢ انظر: آل عبد المحسن. ٢٠٠٧. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. ج. ٥. ص. ١٧٣. / البدر. ١٩٩٨. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. ص. ١٧.

٣ انظر: آل الشيخ. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. ص. ٢٦٠.

٢,٣ المطلب الثاني: حياته العلمية[١].

اشتغل –رحمه الله– بعد حفظه للقرآن بطلب العلم، فطلب الحديث ومصطلح الحديث، ودرس الفقه والنحو، وتعلم التوحيد والتفسير والفقه وأصوله، وطالع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن القيم، ففهمها وانتفع بها، "فقد بذل رحمه الله حياته، ونذر أوقاته لخدمة العلم، وقد عرف منذ حداثة سنه برغبته القوية، وحرصه الشديد على تحصيل العلم، فكان لا يصرفه عنه صارف، ولا يشغله عنه أي أمر من الأمور باذلًا له حياته صارفًا فيه أوقاته، زاهدًا في كل ما يشغله عن العلم والتعلم.

فحفظ القرآن عن ظهر قلب في الحادية عشرة من عمره، ثم أقبل على العلماء يواظب على دروسهم، وأكب على كتب أهل العلم يقرأها وينهل من معينها فانقطع رحمه الله للعلم وتحصيله حفظًا وفهمًا ودراسة ومراجعة واستذكارًا وتطبيقًا، حتى نال في وقت مبكر من عمره علوماً كثيرة وفنوناً مختلفة".

جلوسه للتدريس:

ولما بلغ من العمر ثلاثًا وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم ويقضي أوقاته في ذلك، وفي الاكباب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم بتمعن وتفهم فانتفع بهذه المؤلفات غاية الانتفاع.

وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسين من الهجرة انتهت إليه المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم فاشتهر علمه وارتفع قدره فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليه وتلقي العلوم والمعارف عنه.

شيوخه[٢]: لما اشتغل الشيخ –رحمه الله– بالعلم والدراسة، أخذ عن علماء بلده، وعمن قدم إليها من العلماء، ومنهم:

- الشَّيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر: أخذ عنه التفسير والحديث.
- الشَّيخ محمَّد بن عبد الكريم بن شبل: أخذ عنه الفقه وعلوم اللغة.
- الشَّيخ صالح العثمان القاضي قاضي عنيزة: أخذ عنه العقيدة والفقه، والتفسير وأصوله.
- الشَّيخ صعب التويجري: أخذ عنه الفقه.
- الشَّيخ علي السناني: أخذ عنه أصول الدين.

١ انظر: البدر. ١٩٩٨. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. ص. ٧. / آل الشيخ. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. ص. ٢٥٧.

٢ انظر: آل عبد المحسن. ٢٠٠٧. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. ج. ٥. ص. ١٧٠.

- الشَّيخ عبد الله بن عايض: أخذ عنه الفقه وعلوم اللغة.
- الشَّيخ علي بن ناصر أبو وادي: أخذ عنه الحديث.
- الشَّيخ محمَّد بن عبد العزيز بن مانع: أخذ عنه علوم اللغة.
- الشَّيخ محمَّد الأمين الشنقيطي: أخذ عنه التفسير والحديث وعلوم اللغة.

تلاميذه[1]: وبعد الاجتهاد العظيم في طلب العلم على يد هؤلاء المشايخ الكبار جلس الشيخ للتدريس في سن الثلاث والعشرين، فأخذ عنه خلقٌ كثيرون، ومنهم: الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، محمد بن منصور الزامل، علي بن محمد الزامل، محمد بن صالح آل عثيمين، وهو من أبرز طلابه الذي خلفه بإمامة الجامع الكبير، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، الشيخ عبد الله محمد العوهلي، عبد الله بن حسن آل بريكان، الشَّيخ عبد المحسن الخريدلي، الشَّيخ محمَّد العبد الرحمن العبدلي، الشَّيخ إبراهيم المحمد العمود، الشَّيخ محمَّد الناصر الحناكي، الشَّيخ عبد الرحمن بن عقيل، محمَّد بن عبد الله بن مانع، حمد بن محمَّد البسام، الشَّيخ عبد العزيز بن محمَّد بن سلمان، حمد المحمد المرزوقي، وغير هؤلاء الكثير.

٢,٤ المطلب الثالث: مؤلفاته.

للشيخ –رحمه الله– مؤلفات وفتاوى عديدة نافعة، بعضها لم يطبع، وبعضها طبع، ومن هذه المؤلفات ما يلي:

- تفسير القرآن الكريم المسمى (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن).
- حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي.
- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب مربية على طريقة السؤال والجواب.
- تنزيه الدين وحملته ورجالة مما افتراه القصيمي في أغلاله.
- الخطب العصرية.
- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن.
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، وهو توضيح لنونية الإمام ابن القيم.

١ انظر: آل الشيخ. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. ص. ٢٥٧. / آل عبد المحسن. ٢٠٠٧. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. ج. ٥. ص.١٧١.

- توضيح الكافية الشافية.
- وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني.
- القول السديد في مقاصد التوحيد.
- منهج السالكين مختصر في أصول الفقه.
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.
- الرياض الناضرة.
- بهجة قلوب الأبرار.
- الإرشاد إلي معرقة الأحكام.
- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.
- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.
- طريق الوصول إلي علم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول.
- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.
- الفروق والتقاسيم البديعة النافعة.
- الأدلة القواطع والبراهين في أبطال أصول الملحدين.
- فوائد مستنبطة.
- الرسائل المفيدة سؤال وجواب في أهم المهمات.
- شرح تائية شيخ الإسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية.
- الفتاوى السعدية مجلد ضخم.
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.
- الدلائل القرآنية.
- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة[1].

وقد بارك الله فيه وفي أوقاته ونفع به، فاستفاد منه خلق كثير في حياته، ولا يزالون ينتفعون بمؤلفاته بعد وفاته.

١ انظر: آل الشيخ. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. ص. ٢٥٨.

٢,٥ المبحث الثاني: التعريف بتفسير السعدي، وفيه ثلاثة مطالب:

٢,٦ المطلب الأول: نبذة عن تفسير السعدي.

وقد اشتمل هذا المطلب على ثلاثة نقاط:

الأولى: مسمى التفسير.

يعرف تفسير عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله بـ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" كما هو موجود في جميع الطبعات المعروفة، ولا يعرف التفسير بغير هذا الاسم.

الثانية: وصف التفسير.

استهلَّ المفسر رحمه الله تفسيره بمقدمة فيها الحمد والشكر والثناء على الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر أوصاف القرآن الكريم، وشرع بعدها في تفسير القرآن الكريم كاملاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، يعتمد المفسر في تفسيره على المعنى الإجمالي للآيات حيث يورد مجموعة من الآيات ثم يفسرها آية آية وقد يتحدث عنها إجمالاً ثم تفصيلاً موجزاً، ويعتني بمعاني الأسماء والصفات، ومناسبة التذييل بها في كثير من الآيات، وكثيراً ما يبين الحِكَمَ والأسرار في بعض الأحكام الشرعية، ويُعْرِضُ عن الإسرائيليات، ويستطرد أحياناً في ذكر فوائد الآيات وما تدل عليه من الأحكام الشرعية والهدايات القرآنية[١].

وقد عرف تفسير السعدي رحمه الله تعالى بسهولة عباراته ووضوح معانيه؛ وعلى ذلك نصح بعض من العلماء المعاصرين طلبة العلم باقتناء وقراءة هذا التفسير، ومن ذلك قول الشيخ محمد بن صال العثيمين: "فإن تفسير شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى (تيسير الكريم الرحمن) من أحسن التفاسير حيث كان له مميزات كثيرة... ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم"[٢].

الثالثة: مراحل تأليف التفسير.

بدأ الشيخ –رحمه الله– تأليفه لهذا التفسير المبارك في سن مبكرة عام ١٣٤٢هـ وأنهاه في عام ١٣٤٤هـ.

---

١ انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٩. / الرومي، فهد بن عبدالرحمن. ١٤١٩ه. بحوث في أصول التفسير. الرياض – المملكة العربية السعودية. ص. ١٦١.

٢ انظر: السعدي. ٢٠٠٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص ١١.

وبهذا يظهر أنه قد بدأ في تأليفه وله من العمر خمسة وثلاثون عاماً، وأتمه وله من العمر سبعة وثلاثون عاماً.

والذي يقرأ التفسير يحسب أنه لا يمكن لمن كان في هذا السن أن يكتب مثله، إذ يمثل كتابة عالم ناضج متمكن من العلم وآلاته، واسع الاطلاع و{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

وقد كتب نسخة واحدة ثم أمر من ينسخ له نسخة أخرى، وبالتتبع والسؤال يبدو أنه لم ينسخ من التفسير إلا هاتان النسختان: نسخة الشيخ –رحمه الله– والنسخة التي أمر النساخ بنسخها.

النسخة الأولى: هذه النسخة هي التي كانت في حوزة الشيخ وملكه، وهي في جملتها بخط الشيخ –رحمه الله–، تتكون هذه النسخة من تسعة أجزاء.

النسخة الثانية: وهذه النسخة نسخ بعضها بخط السعدي – رحمه الله– وبعضها بخط تلامذته، وهي في ثمانية مجلدات.

وقد طُبع هذا التفسير عدة مرات، وصدرت طبعتهُ الأولى سنة ١٣٦٥ه ثم طُبع مؤخراً في مجلد واحد بخط صغير على هامش (المصحف الشريف)[١].

٢,٧ المطلب الثاني: منهج تفسير السعدي.

بذل علماء التفسير جهوداً عظيمة في خدمة القرآن الكريم، ومحاولة تدبر كتاب الله وتقريبه للأفهام، وقد كان لكل عالم منهم لمسة مختلفة في تأليفه وتفسيره عن غيره، كلاً حسب منهجه في تفسيره، فنجد منهم من اعتنى باللغة والنحو، ومنهم من اعتنى بأسباب النزول، ومنهم من اعتنى بالأحكام، ومنهم من اهتم بالآثار والأحاديث في التفسير، ومنهم من كان صاحب أسلوب أدبي قوي ومتمكن، ومنهم من استطرد في الإسرائيليات.

ومن هؤلاء عبد الرحمن بن ناصر السعدي –رحمه الله– الذي تميز في تفسيره "بتقريب معاني القرآن الكريم لعموم القراء على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم، لذلك جاء تفسيره سهل العبارة، واضح الإشارة، بعبارات قريبة لا خفاء فيها ولا غموض، وكان المفسِّر يعتني بإيضاح المعنى المقصود بكلام مختصر مفيد، ليس فيه إطالة ولا استطراد، ولهذا في تفسير السعدي وإن طبع طبعات كثيرة في مجلدات سبعة إلا أنه أقرب إلى التفاسير المختصرة منه إلى التفاسير المطوَّلة"[٢].

---

١ انظر: السعدي. ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. ١٣–١٤. / عباس، فضل حسن. ٢٠١٦. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع. ج. ٢. ص. ٥٨٩.

٢ عباس. ٢٠١٦. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. ج. ٢. ص. ٥٨٩.

وكان في طريقة السعدي رحمه الله عدمُ الإحالة إلى مواضع أخرى من تفسيره في الآيات المتشابهة في المعاني، بل كان يُعيد عند كل آية ما يحضره من معانيها، ولو كانت مثل هذه المعاني قد ذكرت فيما قبل من الآيات والسور، وقد نبَّه رحمه الله في بداية تفسيره إلى هذه الطريقة فقال تحت عنوان (تنبيه)[1]: "اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أني أذكر عند كل آية ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكر ما يتعلق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعفَق في المواضع اللاحقة؛ لأن الله وصف هذا الكتاب أنه (مثاني) تثنى فيه الأخبار والقصص والأحكام، وجميع المواضيع النافعة لحكم عظيمة، وأمر بتدبره جميعه، لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف وإصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلِّها"[2].

وقد بين –رحمه الله– في مقدمة تفسيره بأن قصده في تفسيره الاختصار مع عدم الاخلال بالمعنى، فقال: "ولما منَّ الباري عليَّ وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة بنا، أحببتُ أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسَّر، وما منَّ به الله علينا، ليكون تذكرة للموصلين، وآلة المستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيِّدهُ خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حلِّ الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرتُ، ولأن المفسرين قد كَفَوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرًا"[3].

منهج الشيخ في التفسير بالمأثور

لقد اشتمل تفسير السعدي –رحمه الله– على التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين على خلاف بين العلماء[4]، فهو يشمل "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"[5].

وقد استعمل الشيخ السعدي –رحمه الله– هذا النوع من التفسير في مواضع من تفسيره، منها:

---

١ المصدر نفسه. ص. ٥٩٠.

٢ السعدي. ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص ٢٧.

٣ المصدر نفسه. ص ٣٠.

٤ انظر: عباس. ٢٠١٦. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. ج. ٢. ص. ٢٧.

٥ الذهبي، محمد السيد حسين. ٢٠٠٠. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة. ج. ١. ص. ١١٢.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولًا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه[1].

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية.

قال العلماء: فإن أعياه وجود التفسير من القرآن نفسه؛ طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

لا شك أن الصحابة –رضوان الله عليهم– هم أعلم الناس بكتاب الله تعالى لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك: إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع[2].

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

لا شك أن التابعين قد نقلوا عن الصحابة رضي الله عنهم وهم بدورهم "الصحابة" نقلوا عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك يعتبر قولهم حجة، ويؤخذ به في التفسير علي الرأي الراجح لأنه قد اختلف في الأخذ عنهم.

٢,٨ المطلب الثالث: مميزات تفسير السعدي.

إن تفسير السعدي –رحمه الله– يمتاز بمميزات كثيرة، كما قال عنه تلميذه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها: سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.

ومنها: تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

ومنها: تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قويا تدعو الحاجة إلى ذكره، وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

---

١ السيوطي. ١٩٧٤. الإتقان في علوم القرآن. ج. ٤. ص. ٢٠٠.

٢ انظر: السيوطي. ١٩٧٤. الإتقان في علوم القرآن. ج. ٤. ص. ٢٠٠.

ومنها: السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة.

ومنها: دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم، وهذا يظهر جليا في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة المائدة حيث استنبط منها خمسين حكما وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص.

ومنها: أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [القرآن. الأعراف ٧: ١٩٩].

ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم"[1].

ويقول الشيخ المحقق عبدالرحمن اللويحق: "جاء شيخ مشايخنا العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعدي رحمه الله فجعل جل عنايته بالمعاني التي هي المراد الأعظم، فكان كتابه فتحا في هذا العلم؛ إذ أوقف القارئ على المراد، وأعانه على تدبر التنزيل، دون أن يقف به على المشغلات الصارفات عن ذلك كالبحوث اللغوية الصرفة، والإسرائيليات ونحوها، وليس ذلك عن قصور إذ لا يبلغ هذا المبلغ من القدرة على تسهيل المعاني، وبيان المراد إلا من ملك من علوم الآلة، وسعة الاطلاع على كتب التفسير ما يؤهله للقيام بهذه المهمة العظيمة"[2].

ومن محاسن تفسير السعدي –رحمه الله–: أنه استهل تفسيره بذكر مجموعة من الفوائد القيمة لابن القيم –رحمه الله– من كتابه :"بدائع الفوائد" تتعلق بتفسير القرآن وتعين القارئ على فهم كتاب الله عز وجل، وهذه الفوائد من علوم شتى :كالنحو والفقه واللغة والبلاغة[3].

---

١ السعدي. ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص ١١.

٢ المصدر نفسه. ص ١٣.

٣ عباس. ٢٠١٦. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. ج. ٢. ص. ٥٩٠. / المرنخ، ناصر العبد سليم. ٢٠٠٢. منهج الشيخ السعدي في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". غزة – فلسطين: رسالة ماجستير. ص. ٣١٦.

٢,٩ المبحث الثالث: العبادات القلبية، وفيه ثلاثة مطالب:

٢,١٠ المطلب الأول: أنواع العبادات.

من نعم الله علينا ومن رحمته بنا ومنه وكرمه وإحسانه وفضله علينا أنه نـوَّع العبـادات وجعلها شاملة لأمور الإنسان من روح وجسد ومال، نوايا وأقوال وأعمال، ويمكن تقـسيم العبادات إلى:

أولًا: العبادات القلبية:

هي موضع الدراسة، وهي العبادات التي تتعلق بالقلب، ومن علاماتها الزيادة والنقصان، قال ابن تيمية –رحمه الله–: "فإن دخول الزيادة والنقصان فيها، أمر يجده كل مؤمن، فإن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله، وخـشية الله، والإنابـة إليـه، والتوكـل عليـه، والإخلاص له، كما يتفاضلون في سلامة القلوب من الرياء، والكبر والعجب، ونحو ذلك، كما يتفاضلون في الرحمة للخلق والنصح لهم.

وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبـه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة"[١].

وتنقسم العبادات القلبية من حيث أحكامها إلى خمسة أقسام ذكرها ابن القيم –رحمه الله–؛ هي:

١. واجب.
٢. ومستحب.
٣. وحرام.
٤. ومكروه.
٥. ومباح.

- ومن الواجب ما هو متفق على وجوبه: وجوبه كالإخلاص، والتوكل، والمحبة، والبـر، والإنابة، والخوف، والرجاء، والتصديق الجازم، والنية في العبادة، وهذه قدر زائد علـى الإخلاص، فإن الإخلاص هو إفراد المعبود عن غيره، وكذا الصدق.

وكذلك النصح في العبودية، ومدار الدين عليه، وهو بذل الجهد في إيقاع العبوديـة علـى الوجه المحبوب للرب المرضي له، وأصل هذا واجب، وكماله مرتبة المقربين.

١ ابن تيمية، أحمد بن الحليم. ١٤٢٠. الإيمان الأوسط. المملكة العربية السعودية: طبعة ابن الجوزي. أصلها رسالة دكتوراه. ص. ١٩٦.

وكذلك كل واحد من هذه الواجبات القلبية له طرفان، واجب مستحق، وهو مرتبة أصحاب اليمين، وكمال مستحب، وهو مرتبة المقربين، وكذلك الصبر واجب باتفاق الأمة؛ وله طرفان أيضًا:

- واجب مستحق.
- وكمال مستحب.

والرضا بأمره الديني كذلك متفق على فرضيته، بل لا يصير العبد مسلمًا إلا بهذا الرضا أن يرضى بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا.

▪ ومنه ما هو مختلف فيه: كالرضا، فإن في وجوبه قولين للفقهاء والصوفية، والقولان لأصحاب أحمد، فمن أوجبه قال: السخط حرام، ولا خلاص عنه إلا بالرضا، وما لا خلاص عن الحرام إلا به فهو واجب، ومن قال: هو مستحب، قال: لم يجئ الأمر به في القرآن ولا في السنة، بخلاف الصبر، فإن الله أمر به في مواضع كثيرة من كتابه.

وكذلك التوكل، قال: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم﴾ [القرآن. يونس ١٠: ٨٤]، وأمر بالإنابة، فقال: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [القرآن. الزمر ٣٩: ٥٤]، وأمر بالإخلاص كقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [القرآن. البينة ٩٨: ٥].

وكذلك الخوف كقوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[القرآن.آل عمران ٣: ١٧٥]، وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [القرآن. البقرة ٢: ١٥٠]، وقوله: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [القرآن. البقرة ٢: ٤٠].

وكذلك الصدق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[القرآن. التوبة ٩: ١١٩].

وكذلك المحبة، وهي أفرض الواجبات، إذ هي قلب العبادة المأمور بها، ومخها وروحها، وأما الرضا فإنما جاء في القرآن مدح أهله، والثناء عليهم، لا الأمر به. ومن هذا أيضًا اختلافهم في الخشوع في الصلاة[1].

وأما العبادات القلبية المحرمة؛ فمنها: "الكبر، والرياء، والعجب، والحسد، والغفلة، والنفاق، وهي نوعان:

- كفر.
- ومعصية.

١ انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٩٩٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. بيروت: طبعة دار الكتاب العربي. ج. ١. ص. ١٢٩-١٣٢.

فالكفر: كالشك، والنفاق، والشرك، وتوابعها.

والمعصية نوعان:

- كبائر.
- وصغائر.

فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذى المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريما من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن.

وهذه الآفات إنما تنشأ من الجهل بعبودية القلب، وترك القيام بها.

فوظيفة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [القرآن. الفاتحة ١: ٥] على القلب قبل الجوارح، فإذا جهلها وترك القيام بها امتلأ بأضدادها ولا بد، وبحسب قيامه بها يتخلص من أضدادها.

وهذه الأمور ونحوها قد تكون صغائر في حقه، وقد تكون كبائر، بحسب قوتها وغلظها، وخفتها ودقتها.

ومن الصغائر أيضًا: شهوة المحرمات وتمنيها، وتفاوت درجات الشهوة في الكبر والصغر بحسب تفاوت درجات المشتهى، فشهوة الكفر والشرك كفر، وشهوة البدعة فسق، وشهوة الكبائر معصية، فإن تركها لله مع قدرته عليها أثيب، وإن تركها عجزا بعد بذله مقدوره في تحصيلها استحق عقوبة الفاعل، لتنزيله منزلته في أحكام الثواب والعقاب، وإن لم ينزل منزلته في أحكام الشرع؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بسَيْفَيْهِما فَالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، هذا القَاتِلُ فَما بَالُ المَقْتُولِ؟ قالَ: إنَّه كانَ حَرِيصًا علَى قَتْلِ صَاحِبِهِ))[1]. فنزله منزلة القاتل، لحرصه على قتل صاحبه، في الإثم دون الحكم، وله نظائر كثيرة في الثواب والعقاب. وقد علم بهذا مستحب القلب ومباحه[2].

١ البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت – لبنان: دار طوق النجاة. كتاب الإيمان. باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. ج. ١: ١٥. رقم الحديث ٣١.

٢ انظر: ابن قيم الجوزية. ١٩٩٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ج. ١. ص. ١٣٣.

ثانيًا: العبادات القولية:

هي العبادات التي تؤدى بالقول، "فعمل اللسان ما لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والاستغفار وغير ذلك"[1].

وتتنوع العبادات القولية ما بين الكلم الطيب، وما بين كف اللسان عن الخبيث، فأما الكلم الطيب فإن أفضله ذكر الله، وذكر الله أجره عظيم وفضله كبير، فهو مغفرة للذنوب؛ قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [القرآن. الأحزاب ٣٣: ٣٥]، وفيه الطمأنينة والسعادة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [القرآن. الرعد ١٣: ٢٨]، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((ألا أنبّئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقكم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((ذكر الله))[2].

وأما كف اللسان فقد أوصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يوما قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال: ((لقد سألت عظيمًا، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت))، ثم قال: ((ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النار الماء، وصلاة الرجل من جوف الليل، ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [القرآن. السجدة ٣٢: ١٦] حتى بلغ: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧])، ثم قال: ((ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد))، ثم قال: ((ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟))، قلت: بلى، فأخذ بلسانه، فقال: ((تكف عليك هذا))، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم

---

١ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. ١٩٩٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول. الدمام: طبعة دار ابن القيم. ج. ٢. ص. ٥٩١.

٢ الترمذي، محمد بن عيسى. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. سنن الترمذي. أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. الطبعة الثانية. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في فضل الذكر. ج. ٥: ٤٥٩. رقم الحديث ٣٣٧٧. / ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. سنن ابن ماجه. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللّطيف حرز الله. سوريا: دار الرسالة العالمية. أبواب الأدب. باب فضل الذكر. ج. ٤: ٧٠٥. رقم الحديث ٣٧٩٠. / الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. مسند القبائل. بقية حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. ج. ٤٥: ٥١٥. رقم الحديث ٢٧٥٢٥.

به؟ قال: ((ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار، إلا حصائد ألسنتهم؟))[1].

ثالثًا: العبادات البدنية:

هي العبادات التي يتقرَّب بها العباد إلى الله بأدائها عن طريق الجوارح، قال أبو المعالي –رحمه الله–: "العبادات البدنية التي تعبد الله بها المكلفين، لا تتعلق صحتها بنظر الإمام، وإذا أقامها المتعبدون على شرائطها وأركانها في أوقاتها وأوانها، صحت ووقعت موقع الاعتداد"[2].

كعبادة الصلاة وهي أفضل العبادات البدنية والصيام والزكاة والحج والجهاد وسماع القرآن والذكر الطيب، والخروج في طلب العلم، وغيرها كما في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [القرآن. الحج٢٢: ٧٧-٧٨].

وفيها ما يصح عن الغير وفيها ما لا يصح عنه، فالحج عن الغير يصح، وأما الصلاة فهي من العبادات البدنية التي لا تصح عن الغير بإجماع المسلمين؛ ذلك لأن العبادات قد فُرِضت على جهة الابتلاء، فيظهر فيها إتعاب البدن الذي يظهر به الانقياد التام لله –عز وجل–[3].

رابعًا: العبادات المالية: والعبادات المالية هي التي تؤدَّى عن طريق بذل المال، سواء في الزكاة أو الصدقات، أو الذبح أو النذر، وغيرها من أعمال التقرب إلى الله تعالى، "والذبح أفضل العبادات المالية, وإنما كان الذبح أفضلها، لأنه يجتمع فيه أمران: الأول: أنه طاعة لله، والثاني: أنه بذل ماله وطابت به نفسه, والبذل مشترك في جنس المال، لكن زاد الذبح على غيره، من حيث أن الحيوانات محبوبة لأربابها، يوجد لذبحها ألم في

---

١ الترمذي، محمد بن عيسى. ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م. سنن الترمذي. أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. الطبعة الثانية. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. أبواب الإيمان. باب ما جاء في حرمة الصلاة. ج. ٥: ١١. رقم الحديث ٢٦١٦. / ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. سنن ابن ماجه. شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمّد كامل قره بللي – عبد اللّطيف حرز الله. سوريا: دار الرسالة العالمية. أبواب الفتن. باب كف اللسان في الفتنة. ج. ٥: ١١٦. رقم الحديث ٣٩٧٣. / الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. تتمة مسند الأنصار. حديث معاذ بن جبل. ج. ٣٦: ٣٤٤. رقم الحديث ٢٢٠١٦.

٢ إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني. ٢٠١١. غياث الأمم في التياث الظلم. جدة – المملكة العربية السعودية: دار المنهاج. ص. ٣٣٧.

٣ انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: طبعة دار المعرفة. ج. ٤. ص. ٦٩.

النفوس من شدة محبتها، فإذا بذله لله وسمحت نفسه بإيذاق الحيوان الموت صار أفضل من مطلق العبادات المالية، وكذلك ما يجمع له عند النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص من قوة اليقين وحسن الظن بالله أمر عجيب فصرفه لغير الله شرك أكبر"[1].

وهذه العبادات مع تنوعها كلها قربة لله تعالى، وأفضلها ما جمعت بينها، كالصلاة مثلًا التي تجمع بين الأداء القلبي والبدني والقولي، والحج المبرور الذي يجمع بين القلب والبدن والذكر والمال، وكلها لابد فيها من الإخلاص وهو أهم الأعمال القلبية، التي بها يؤجر المرء ويثاب.

٢,١١ المطلب الثاني: مفهوم العبادات القلبية.

العبادة لغةً: العبادة من مادة عبد، والعبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [القرآن. الإسراء ١٧: ٢٣]. ومنه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [القرآن. الفاتحة ١: ٥]؛ أي نطيع الطاعة التي يخضع معها، وقيل: إياك نوحد، ومعنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللًا بكثرة الوطء. ولا يقال عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله، ومن عبد دونه إلهًا فهو من الخاسرين. وأما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده. ويقال للمشركين: هم عبدة الطاغوت، ويقال للمسلمين: عباد الله يعبدون الله. قال الله عز وجل: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [القرآن. البقرة ٢: ٢١]؛ أي: أطيعوا ربكم[2].

العبادة اصطلاحًا: وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– العبادة في الاصطلاح تعريف جامع، فقال: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[3]. و"العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له"[4].

وقيل: العبادة هي: "ما يثاب على فعله ويتوقف على نية"[5].

مفهوم العبادة: مما سبق من التعاريف تبين للباحث أن معنى العبادة هو كل عمل صالح من النية والأقوال والأفعال مع كمال الذل والمحبة لله عز وجل.

---

١ القحطاني، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. ٢٠٠٢. حاشية ثلاثة الأصول. الرياض: طبعة دار الزاحم. ص. ٧٠.

٢ انظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن. دمشق – بيروت: طبعة دار القلم، الدار الشامية. ص. ٥٤٢. / ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. ج. ٣. ص. ٢٧٣. / الزبيدي. ١٩٧٤. تاج العروس. ج.٨. ص.٣٣١.

٣ ابن تيمية. ٢٠٠٥. رسالة العبودية. ص. ٤٤.

٤ المصدر نفسه. ص ٤٨.

٥ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. ١٩٩٢. رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين). بيروت: دار الفكر. ج. ١ ص. ١٠٦.

القلبية لغةً واصطلاحًا:

القلب لغةً: يعبر بالقلب في اللغة عن الفؤاد، وقد يعبَّر به عن العقل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [القرآن. ق ٥٠: ٣٧]، أي: عقل. وانقلب الشيء بمعنى انكبَّ، وقيل المعنى: تحويل الشيء عن وجهه، وقلب الشيء: حوله ظهرًا لبطن، وقيل: هو الصرف، فالقلب: صرفك إنسانًا تقلبه عن وجهه الذي يريده[1].

القلب اصطلاحًا: ذكر ابن القيم –رحمه الله– أن للقلب معنيين، فقال: "ويطلق القلب على معنيين:

أحدهما: أمرٌ حِسِّيٌّ؛ وهو العضو اللَّحْميُّ الصَّنَوبَرِيُّ الشَّكْل، المُودعُ في الجانب الأيسر من الصَّدْر، وفي باطنه تجويفٌ، وفي التجويف دَمٌ أسود، وهو منبع الرُّوح.

والثاني: أمرٌ معنويٌّ؛ وهو لطيفةٌ ربَّانيةٌ رحمانيةٌ، روحانيَّةٌ، لها بهذا العضو تعلُّقُ اختصاصٍ. وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسانيَّة"[2].

ويقول ابن تيمية –رحمه الله–: "ما يعلمه الإنسان من حق وباطل فإنه يقوم بقلبه ويحل بروحه المنفوخة فيه المتصلة بالقلب الذي هو المضغة الصنوبرية الشكل.

وقد قيل: إنه يقوم بجميع الجسد، وليس لبعض ذلك مكان من الجسد يتميز به عن مكان آخر باتفاق الناس؛ وإنما الروح هي التي يعبر عن محلها الأول بالقلب تارة، وتسميها الفلاسفة النفس الناطقة، وهي الحاملة لجميع الاعتقادات فتنور قلوب المؤمنين وأرواحهم بالمعارف الإلهية، وتظلم قلوب الكافرين بالعقائد الفاسدة، كما ضرب الله مثل المؤمن والكافر في سورة النور"[3].

ويقول الإمام الغزالي –رحمه الله–: "لفظ القلب؛ وهو يطلق لمعنيين:

أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية، وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت...

والمعنى الثاني: هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاقب

---

١ انظر: الجوهري. ١٩٨٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ج. ١. ص. ٢٠٥. / ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. ج. ١. ص. ٦٨٥.

٢ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٢٩هـ. التبيان في أيمان القرآن. مكة المكرمة: طبعة دار عالم الفوائد. ج. ١. ص. ٦٢٦.

٣ ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. الأولى، ١٤١٨هـ. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام. المملكة العربية السعودية: طبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ج. ١. ص. ١٩٠.

والمعاتب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين:

أحدهما: أنه متعلق بعلوم المكاشفة...

والثاني: أن تحقيقه يستدعي إفشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه"[1].

وأما في بحثنا هذا فالمقصود به المعنى المعنوي للقلب، الذي هو متعلق بروح الإنسان الحاملة لجميع الاعتقادات فتتنور قلوب المؤمنين بالإيمان، وما يحصل عند الذكر المشروع من البكاء ووجل القلب واقشعرار للجسم من خلالها، أو اضطراب شديد وغشي وصيحان وضلال عند الكافرين[2].

٢,١٢ المطلب الثالث : أهمية العبادات القلبية.

إن للعبادات القلبية فضلٌ عظيم، وأجرٌ كبير وأهمية في حياة المسلم، ومن أهميتها:

أولًا: الأعمال القلبية واجبة على كل مسلم.

أن أعمال القلوب واجبة على كل مسلم كما أن أعمال الجوارح واجبة، بل الأعمال القلبية أوجب وآكد من الأعمال الظاهرة، يقول ابن القيم –رحمه الله–: "فإن العبد كثيراً ما يترك واجبات لا يعلم بها ولا بوجوبها، فيكون مقصراً في العلم، وكثيراً ما يتركها بعد العلم بها وبوجوبها إما كسلاً أو تهاوناً، وإما لنوع باطل أو تقليداً، أو لظنه أنه مشتغل بما هو أوجب منها، أو لغير ذلك.

فواجبات القلوب أشد وجوباً من واجبات الأبدان وآكد منها، وكأنها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس، بل هي من باب الفضائل والمستحبات، فتراه يتحرَّج من تركِ واجب من واجبات الأبدان، وقد ترك ما هو أهمّ واجبات القلوب وأفْرَضها، ويتحرج من فعل أدنى المحرمات، وقد ارتكب من محرمات القلوب ما هو أشد تحريماً وأعظم إثماً"[3].

ثانياً: العبادات القلبية هي الأصل.

---

١ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. ١٩٨٢. إحياء علوم الدين. بيروت: طبعة دار المعرفة. ج. ٣. ص. ٣.

٢ انظر: اليعلي، محمد بن علي. ١٩٨٥. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية. بيروت – لبنان: مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية. ص. ١٠٠.

٣ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٣٢هـ. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. مكة المكرمة: طبعة دار عالم الفوائد. ج. ٢. ص. ٩٢٤.

أن العبادات القلبية هي الأصل وعبادات البدن فرع عنها وتابعة ومكملة ومتممة لها، وهي روحها، وهما متلازمان، قال ابن تيمية –رحمه الله–: "والدِّينُ القائمُ بالقلبِ مِن الإيمانِ عِلمًا وحالًا، هو الأصلُ، والأعمالُ الظَّاهرةُ هي الفروعُ، وهي كمالُ الإيمان"[١].

ويقول –رحمه الله–: "فالظَّاهِرُ والباطِنُ متلازمان، لا يكونُ الظَّاهِرُ مستقيمًا إلَّا مع استقامةِ الباطن، وإذا استقام الباطِنُ فلا بدَّ أن يستقيمَ الظَّاهِرُ؛ ولهذا قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "ألا إنَّ في الجسَدِ مُضغةً إذا صلَحت صلَحَ لها سائِرُ الجسَدِ، وإذا فسَدَت فسدَ لها سائرُ الجسَدِ، ألا وهي القَلبُ"[٢].

ويقول رحمه الله تعالى: "إذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون"[٣].

ثالثًا: تفاضل الناس بعبادات القلوب عند الله وكفالة الله لهم.

من أهمية العبادات القلبية تفاضل الناس بما في قلوبهم من أعمال القلوب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [القرآن. الحجرات ٤٩: ١٣]، يقول السعدي –رحمه الله–: "... الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق"[٤].

وقال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه في وصف الصحابة رضوان الله عليهم: «أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا... »"[٥].

وقال بكر بن عبدالله المزني رحمه الله تعالى: «ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه»[٦].

وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه تأخر إسلامه بالنسبة لباقي المبشرين بالجنة، وكان إسلامه في السنة السادسة، إلا أنه تقدم على سائر الصحابة رضوان الله عليهم إيماناً عدا أبي بكر رضي الله عنه، كما قال ابن تيميه رحمه الله تعالى: "وكان عمر

١ ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٩٥. مجموع الفتاوى. المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ج. ١٠. ص. ٣٥٥.

٢ المصدر نفسه ج. ١٨. ص. ٢٧٢.

٣ المصدر نفسه ج. ٣. ص. ٢٧٧.

٤ انظر: السعدي. ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص ٨٠٢.

٥ ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين. ١٩٩٧. شرح العقيدة الطحاوية. بيروت: طبعة مؤسسة الرسالة. ج. ٢. ص. ٥٤٦.

٦ العراقي وابن السبكي والزبيدي. ١٩٨٧. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين. الرياض: طبعة دار العاصمة للنشر. ج. ١. ص. ١٠٥.

لكونه أكمل إيماناً وإخلاصاً وصدقاً ومعرفة وفارسة ونوراً أبعد عن هوى النفس وأعلى همة في إقامة دين الله، مقدماً على سائر المسلمين غير أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين"[١].

ويقول ابن المبارك: «ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك، ليس له كثرة صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة»[٢]. وذلك مما كان في قلبه من خبيئة وحسن سريرته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص، وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض"[٣].

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "والله يضاعف ذلك بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه، ونفع نفقته وقدرها، ووقوعها موقعها، فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيث عند النفقة"[٤].

وأن أصحاب هذه العبادات في كفالة الله تعالى، يقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((تكفل الله لمن خرج في سبيل الله، لا يخرجه إلَّا إيمان بي، وتصديق كلماته))[٥]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: ((إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب؛ لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول اللّه، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا باللّه وصدقوا المرسلين))[٦].

فانظر رعاك الله لفضل الله العظيم من كفالته لمن عمل وصدَّق وآمن بقلبه، وتفاوت الدرجات بسبب هذه العبادة القلبية يوم القيامة، يقول الشيخ السعدي –رحمه الله–: "وإيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين في ظاهرهم وباطنهم، في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم، وفي كمال طاعتهم لله ولرسله. فقيامهم بهذه الأمور، به يتحقق إيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين.

---

١ ابن تيميه. ١٩٩٥. مجموع الفتاوى. ج. ١٠. ص. ٣٠٣-٣٠٤.

٢ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. ١٩٨٥. سير أعلام النبلاء. بيروت: طبعة مؤسسة الرسالة. ج. ٨. ص. ٩٧.

٣ ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٨٦م. منهاج السنة النبوية. المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ج. ٦. ٢٢١-٢٢٢.

٤ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٢٣هـ. إعلام الموقعين عن رب العالمين. المملكة العربية السعودية: طبعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ج. ٢. ص. ٣١٥.

٥ البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت – لبنان: دار طوق النجاة. كتاب فرض الخمس. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم». بالعربية وغيرها. ج. ٤: ٨٥. رقم الحديث ٣١٢٣.

/ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإمارة. باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله. ج. ٣: ١٤٩٥. رقم الحديث ١٨٧٦.

٦ البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت – لبنان: دار طوق النجاة. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. بالعربية وغيرها. ج. ٤: ١١٩. رقم الحديث ٣٢٥٦.

وقد أمر الله في كتابه بهذا الإيمان العام الشامل، وما يتبعه من الانقياد والاستسلام، وأثنى على من قام به؛ فقال في أعظم آيات الإيمان: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[القرآن.البقرة٢: ١٣٦]"[1].

يقول الإمام القرطبي –رحمه الله–: "اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع...

وقوله: (والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)، ولم يذكر عملًا ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، وذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات وأرفع الدرجات، وهذا محال، وقد قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القرآن. الفرقان ٢٥: ٧٥] والصبر بذل النفس الثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين.

وقال في آية أخرى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [القرآن. سبأ ٣٤: ٣٧]، فذكر شأن الغرفة وأنها لا تنال بالأموال والأولاد، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بين لهم جزاء الضعف وأن محلهم الغرفات، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب مطمئناً به في كل ما نابه، وبجميع أموره وأحكامه، فإذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده وهو الفاسد"[2].

رابعًا: حبوط العمل إن ساءت العبادات القلبية.

من أهمية العبادات القلبية أنها إن كانت سيئة ولم يحسنها المرء فإنها تتسبب بخسارة العبد يوم القيامة وحبوط عمله، وليس أدل على ذلك من حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه

١ السعدي، أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر. ١٩٩٨. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان. الرياض: مكتبة أضواء السلف. ص. ١٥.

٢ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. ١٤٢٥هـ. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. الرياض: طبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع. ص. ٩٦٥.

فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار»[1].

وهؤلاء جميعًا أساءوا النية ولم يحسنوها، فأضاعوا عبادة قلبية هامة هي أساس كل عبادة بدنية ألا وهي النية، فكان جزاؤهم حبوط أعمالهم، وحسرة وخسران يوم القيامة.

خامسًا: عبادات القلوب تكون عِوَض عن العبادات البدنية عند العجز.

من أهمية العبادات القلبية أنها تكون عوضًا عن العبادات البدنية عند عدم القدرة، كما في تغيير المنكر عند رؤيته، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[2]، وقال –صلى الله عليه وسلم–:))ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل((3].

فلما كان الجهاد ضد تغيير المنكر باليد واللسان فيه عدم استطاعة، كان الجهاد بالقلب عِوَضًا عنهم، وهو من العبادات القلبية، بل وصفه النبي –صلى الله عليه وسلم– بالإيمان، وإنكار القلب هو عبادة قلبية، "فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله، لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب"[4].

ومن ذلك تحديث النفس بالغزو وإن كان غير قادر، فهذه عبادة قلبية تغني عن عدم الاستطاعة يثاب عليها المرء كما لو كان غزا وقُتل في سبيل الله، يقول النبي –صلى الله

---

١ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإمارة. باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار. ج. ٣: ١٥١٣. رقم الحديث ١٩٠٥.

٢ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإيمان. باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان. ج. ١: ٦٩. رقم الحديث ٤٩.

٣ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإيمان. باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان. ج. ١: ٦٩. رقم الحديث ٥٠.

٤ ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٩٦. الإيمان. عمان – الأردن: طبعة المكتب الإسلامي. ص. ٤٦.

عليه وسلم–: ((من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة نفاق))[1]، فتحديث النفس بالغزو عند عدم القدرة يقوم مقام الغزو والجهاد في سبيل الله، وهذه عبادة قلبية إن عُدِمت يكون المؤمن ناقص الإيمان وبقلبه شعبة من شعب النفاق.

ويبلغ المؤمن منازل الشهداء وينال الأجر بعبادة قلبية وهي الصدق في سؤال الله الشهادة، قال –صلى الله عليه وسلم–: ((من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه))[2]، فصدق النية من العبادات القلبية التي عوَّضت العمل البدني لعدم الاستطاعة، فـ"من نوى شيئًا من أعمال البر، ولم يتفق له عمله لعذر، كان بمنزلة من باشر ذلك العمل، وعمله"[3].

فمن كان من أهل الأعذار عند الجهاد مع صدق النية فله مثل أجر العامل المجاهد، وهو من الأعمال القلبية، وهو ما يدل عليه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك: ((لقد تركتم بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه))، قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: ((حبسهم العذر))[4]، في الحديث "دلالة على أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل"[5].

سادسًا: الوصول لأعلى مراتب الدين يكون بالعبادات القلبية.

من أهمية العبادات القلبية أن بها يصل العبد لأعلى مراتب الدين، وهو ما يدل عليه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– عند تفسيره للإحسان: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[6]، فهذه عبادة قلبية أوصلت المؤمن لأعلى المراتب، يقول الشيخ السعدي –رحمه الله–: "أفضل الإيمان: مقام الإحسان والمراقبة، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وتعلم أن الله معك، لا تتكلم ولا تفعل ولا تتصرف إلا

---

١ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإمارة. باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو. ج. ٣: ١٥١٧. رقم الحديث ١٩١٠. / السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث. ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. شعَيب الأرنؤوط – محمّد كامل قره بللي. سوريا: دار الرسالة العالمية. أول كتاب الجهاد. باب كراهية ترك الغزو. ج. ٤. ١٥٧. رقم الحديث ٢٥٠٢.

٢ السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث. ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. شعَيب الأرنؤوط – محمّد كامل قره بللي. سوريا: دار الرسالة العالمية. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستغفار. ج. ٢. ٥٨٢. رقم الحديث ١٥٢٠.

٣ القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. ١٩٩٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دمشق – بيروت: طبعة دار ابن كثير – دار الكلم الطيب. ج. ٣. ص. ٧٥١.

٤ البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت – لبنان: دار طوق النجاة. كتاب الجهاد والسير. باب من حبسه العذر عن الغزو. ج. ٤: ٢٦. رقم الحديث ٢٨٣٩.

/ السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث. ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. شعَيب الأرنؤوط – محمّد كامل قره بللي. سوريا: دار الرسالة العالمية. أول كتاب الجهاد. باب الرخصة في القعود من العذر. ج. ٤. ١٦٢. رقم الحديث ٢٥٠٨.

٥ السهارنفوري، خليل أحمد. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. الهند: طبعة مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية. ج. ٩. ص. ٦١.

٦ البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت – لبنان: دار طوق النجاة. كتاب الإيمان. باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة. ج. ١: ١٩. رقم الحديث ٥٠.

/ النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الإيمان. باب الإيمان ما هو وبيان خصاله. ج. ١: ٣٦. رقم الحديث ٨.

والله يراك ويشاهدك ويعلم درك وجهرك، وأن تلزم الأدب مع الله، خصوصا إذا دخلت في الصلاة التي هي أعظم صلة ومناجاة بين العبد وربه، فتخضع وتخشع وتعلم أنك واقف بين يدي الله، فتقلل من الحركات، ولا تسيء الأدب معه بالبصاق أمامك أو عن يمينك، فهذه المعية متى حصل للعبد استحضارها في كل أحواله لا سيما عباداته فإنها أعظم عون على المراقبة التي هي أعلى مراتب الإيمان، فيجمع العبد بين الإيمان بعلو الله واستحضار قربه"[1].

ومن ذلك أيضًا الإحسان إلى المخلوق، وهذه تكون عن طريق "إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى... فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبيده"[2].

وغيرها الكثير مما يدلل على أهمية العبادات القلبية، سواء بالنجاة من الخسران وحبوط الأعمال، أو بالفوز بأعلى المراتب، وأفضل الدرجات، والوصول إلى المقام الأحسن عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

١ السعدي، أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر. ١٤١٤هـ. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة. الرياض: طبعة دار طيبة. ص. ٦٦.
٢ انظر: السعدي. ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص ١٤٩.

٥,١ الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

النتائج: وتتضمن ملخصاً لأهم نتائج البحث، وإن مما توصلت إليه من هذا البحث هو:

أولاً: أن القلب هو الأصل وأن البدن تبعاً له، ولا يمكن أن يخالف الجسد ما يريده القلب، فإذا كان في القلب إرادة ظهرت على الجسد وفعلتها الجوارح.

ثانياً: أن صلاح وفلاح وسعادة القلب بالإنابة إلى الله تعالى في المحبة، وامتلاء القلب من ذكره والثناء عليه، وأن يحب ما يحبه الله، ويكره ما يكرهه الله؛ وذلك هو القلب السليم.

ثالثاً: أن هذا التفسير من التفاسير المختصرة التي اختصرت الأسانيد، ولذا ينصح بقراءته للمبتدئين والعامة لسهولة عبارته وإيجازه، اهتم مؤلفه ببيان معاني القرآن للاهتداء بها والسير على مناهجها، دون أن يشتغل بحل الألفاظ وفنون النحو والشعر، فجاء الكتاب مختصراً في مجلد واحد.

رابعاً: أن منهج تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان من التفاسير التي اشتملت على التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين.

خامساً: إن من فرضيات البحث أن القرآن الكريم وضع العلاج الناجع لجميع مشاكل العصر، وكلما قويت الرقابة الذاتية عند الفرد في أي مجتمع كلما صلح ذلك المجتمع وبلغ الرقي والازدهار، وكلما ضاعف العلماء في استنباط العبادات القلبية من القرآن كلما تضاءلت وتلاشت المشاكل والجنح في المجتمع، وكلما تقدمت العلوم والمعارف زاد المجتمع في الرقي والازدهار.

التوصيات:

أولاً: إن تفسير عبدالرحمن السعدي رحمه الله يعتبر من أكمل التفاسير التي اختصرت الأسانيد، لذا يوصي الباحث بالعناية بهذا التفسير من حيث تخريج الأحاديث الواردة فيه.

ثانياً: الاهتمام بجانب "فقه القرآن" وبيانه في تفسير الشيخ السعدي.

ثالثاً: الاهتمام بتفسير السعدي وبيان مميزاته وخصائصه لعامة الناس، والاهتمام والاستفادة من مؤلفاته.

وصلى الله وبارك على نبيا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية، ١٤٢٠ ه.

٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل. ٢٠٠٢. صحيح البخاري. دمشق – بيروت: دار ابن كثير.

٤- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ٢٠٠٦. صحيح مسلم. الرياض: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥- السجستاني، أبى داود. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.. سنن أبي داود. سوريا: دار الرسالة العالمية.

٦- الترمذي، محمد بن عيسى. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. سنن الترمذي. طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٧- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. سنن ابن ماجه. دار الرسالة العالمية.

٨- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. طبعة مؤسسة الرسالة.

٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٧٤. الإتقان في علوم القرآن. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله. ١٤٠١هـ. الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم. جدة – المملكة العربية السعودية: دار المنهاج.

١١- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. طبعة دار المعرفة – بيروت.

١٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. الثالثة، ١٤١٤هـ. لسان العرب. طبعة دار صادر – بيروت.

١٣- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ٢٠٠٥م. العبودية. طبعة المكتب الإسلامي – بيروت.

١٤- الجوهري، إسماعيل بن حماد. ١٩٨٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

١٥- الزبيدي، محمد مرتضى. ١٩٧٤. تاج العروس. الكويت: طبعة التراث العربي.

١٦- المرنخ، ناصر العبد سليم. ٢٠٠٢. منهج الشيخ السعدي في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، من رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية – غزة في فلسطين.

١٧- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد. ٢٠٠٧. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. طبعة مكتبة الرشد – الرياض.

١٨- عبد الرحمن بن عبد اللطيف. ١٩٧٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم. طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض.

١٩- وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي. ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا.

٢٠- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. ١٩٩٨. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١- فضل حسن عبَّاس. ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. طبعة دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٢- الذهبي، محمد السيد حسين. ٢٠٠٠. التفسير والمفسرون. طبعة مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٣- ابن تيمية، أحمد بن الحليم. ١٤٢٠ه. الإيمان الأوسط – طبعة ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.

٢٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٩٩٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. طبعة دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٥- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. ١٩٩٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول. طبعة دار ابن القيم – الدمام.

٢٦- القحطاني، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. ٢٠٠٢. حاشية ثلاثة الأصول. الرياض: طبعة دار الزاحم.

٢٧- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. ١٩٩٢. رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين). بيروت: دار الفكر.

٢٨- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٢٩هـ. التبيان في أيمان القرآن. مكة المكرمة: طبعة دار عالم الفوائد.

٢٩- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٤١٨هـ. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام. المملكة العربية السعودية: طبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
٣٠- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. ١٩٨٢. إحياء علوم الدين. بيروت: طبعة دار المعرفة.
٣١- البعلي، محمد بن علي. ١٩٨٥. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية. بيروت – لبنان: مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية.
٣٢- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٣٢هـ. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. مكة المكرمة: طبعة دار عالم الفوائد.
٣٣- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٩٥. مجموع الفتاوى. المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣٤- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين. ١٩٩٧. شرح العقيدة الطحاوية. بيروت: طبعة مؤسسة الرسالة.
٣٥- العراقي وابن السبكي والزبيدي. ١٩٨٧. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين. الرياض: طبعة دار العاصمة للنشر.
٣٦- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. ١٩٨٥. سير أعلام النبلاء. بيروت: طبعة مؤسسة الرسالة.
٣٧- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٨٦م. منهاج السنة النبوية. المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية: طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٨- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤٢٣هـ. إعلام الموقعين عن رب العالمين. المملكة العربية السعودية: طبعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
٣٩- السعدي، أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر. ١٩٩٨. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان. الرياض: مكتبة أضواء السلف.
٤٠- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. ١٤٢٥هـ. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. الرياض: طبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
٤١- ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٩٦. الإيمان. عمان – الأردن: طبعة المكتب الإسلامي.
٤٢- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. ١٩٩٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دمشق – بيروت: طبعة دار ابن كثير – دار الكلم الطيب.

٤٣- السهارنفوري، خليل أحمد. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. الهند: طبعة مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.

٤٤- السعدي، أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر. ١٤١٤هـ. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة. الرياض: طبعة دار طيبة.

٤٥- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن. طبعة دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

٤٦- الرومي، فهد بن عبدالرحمن. ١٤١٩ه. بحوث في أصول التفسير. الرياض – المملكة العربية السعودية.